43

ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله
وقضية الاول تاخر الامر به عن تسوية خلقه بدليل تاخره عن انبائهم
وتعليمهم المستلزم لتسوية خلقه وعلى الثاني اقتصر بعض المفسرين
وهو الظاهر واجيب عن دليل الاول بان الواو في قوله واذ قلنا
لا تقتضي الترتيب والسجود في الاصل تذلل مع تطامن وفي الشرع
وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به اما المعنى الشرعي
فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل ادم قبلة سجودهم
تفخيما لشانه او سببا لوجوبه كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة
والصلاة لله فمعنى اسجدوا له اي اليه وكانه تعالى لما خلقه
بحيث يكون انموذجا اي مثالا للمبدعات كلها بل الموجودات
باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة الى
الملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور
ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا
لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر اياته وشكرا لما انعم عليهم
بواسطته واما المعنى اللغوي وهو التواضع لادم تحية وتعظيما
له كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له سجدا ولم يكن
فيه وضع الجبهة بالارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام بطل
ذلك بالسلام والكلام في ان المامورين بالسجود الملائكة كلهم
او طائفة منهم مثل ما مر فسجدوا اي الملائكة الا ابليس ابى
واستكبر اي امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة في
عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما
فيه خيره وصلاحه وقال انا خير منه والاباء امتناع واختيار
والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب

ذلك

ذلك بالتشبع وهو التزين بالاكثر مما عنده ويتكبر بذلك ويتزين بالباطل
وكان من الكافرين اي في علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله
تعالى اياه بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن
ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله تعالى انا خير
منه جوابا لقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
ام كنت من العالين لا بترك الواجب وهو السجود وحده والاية تدل
على ان آدم افضل من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح
استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن
لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا فان قيل
له ذرية والملائكة لا ذرية لهم اجيب بان ابن عباس روى ان من
الملائكة نوعا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس وقيل ان الله
تعالى لما اخرجه من الملائكة جعل له ذرية وان من الملائكة من ليس
بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين
وهم الانبياء والغالب في الانس عدم العصمة ولمن زعم انه لم يكن
من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشا بين اظهر الملائكة وكان
مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن
ففسق عن امر ربه وهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق
من النار والملائكة خلقوا من النور قال البغوي والاول اصح لان
خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله تعالى كان من الجن اي من الملائكة الذين هم
خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين
كانوا يصوغون حلي الجنة وقيل ان الجن ايضا كانوا مامورين مع الملائكة لكنه
استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فاذا علم ان الاكابر وهم الملائكة مامورون
بالتذلل لاحد والتوسل به علم ايضا ان الاصاغر وهم الجن مامورون به

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)